تحفة القادم

لابي عبدالله بن الأبار

(مقتضب)

نشرها

الفريد البستاني

استاذ الادب العربي في معهد الدروس المغربية (تطوان)

« مؤسسة الابحاث العربية — الاسبانية » مؤسسة علمية أنشئت سنة ١٩٣٨ ، ومركزها الرئيسي تطوان (المغرب) . يرعاها صاحب السمو الملكي الخليفة المعظم مولاي الحسن بن المهدي العلوي وفخامة المفوض السامي الاسباني بالمغرب الليتنان جنرال خوان خوسي اريكي باريلا .

يعمل فيها نخبة ممتازة من العلماء والبحاثة والمستشرقين ويدير القسم العربي منها الاستاذ الاديب البحاثة الفريد البستاني . غايتها : تقوية الصلات الادبية والعلمية بين اسبانيا والشعوب العربية ونشر الثقافة الاندلسية والمخطوطات النفيسة وكل ما له صلة بتاريخ العرب بالاندلس من خلال الوثائق والآثار والمخطوطات . وقد قدمت هذه المؤسسة خدمات جلى للثقافة العربية بما نشرته من مخطوطات نفيسة وابحاث قيمة تاريخية وادبية واثرية ، ولا تزال تواصل عملها المفيد بنشاط في سبيل خدمة الثقافة العربية وتاريخ الاندلس . وهذا الاثر الذي تنشره اليوم ، هو من سلسلة مجموعات المؤسسة التي اعدتها للنشر في جدول اعمالها السنوي .

(المشرق)

وصف المخطوطة

اسم المخطوطة : تحفة القادم (مقتضب) .

المؤلف : أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن الأبار — القُضاعي البلنسي — ولد في بلنسية سنة ٥٩٥ هـ . (١١٩٨ م) .

توفي في تونس سنة ٦٥٨ هـ . (١٢٥٩ م) .

المنتخب : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد البلفيقي .

عدد صفحات المجلد ٧٩ ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً .

نوع الخط : مغربي مائل الى الاندلسي ، غير واضح ، اسماء الاعلام في الصدر كتبت بخط كبير .

تنتهي المخطوطة هكذا : « انتهى ما قيده ابو اسحق ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم البلفيقي من كتاب تحفة القادم لابي عبدالله بن الأبار حسبما

اختار . ومن المنقول من خطه : ونقلته وكمل بحمد الله تعالى وحسن عونه ، . . . وكان الفراغ من نسخه لخزانة السلطان مولانا أمير المؤمنين ناصر الدين الباسل الضرغام المرتضى لايالة الاسلام ابو العباس المنصور الشريف الحسني أيد الله امره واعلامه واسعد لياليه وأيامه ، في ثالث عشر جمادى الاولى عام تسعين وتسعمائة (٩٩٠) بالحضرة البيضاء فاس حرسها الله».

وفي المخطوطة ايضاً نسخة مستقلة من « زاد المسافر » لابي بحر صفوان بن ادريس المرسي المتوفى سنة ٥٩٨هـ.(١٢٠١م). تبتدئ: «اما بعد الحمد لله . . . فهذه جملة علقتها من اشعار المولدين ممن ادركته بعمري ولحقه اهل عصري ، ولم أتوخَّ التقديم فيه ولا التأخير . » اما المخطوطة التي نحن بصددها فتبتدئ :

«اسئل الله عوناً على حمده الفرض، وصوناً من الرفض، لما يشمر مضاعف القرض.

وبعد فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الازهار، قصرته على أهل الاندلس بلدي ، وحصرته الى من سبق وفاته منهم موندي ، ثم ألحقت بهم افراداً لحقهم شيوخ ذلك الاوان ، لاضاهي انموذج ابي علي بن رشيق في شعراء القيروان ، واضفت هؤلاء الطارئين على الجزيرة من الغرباء، ورأيتُ به عما تضمنته تصانيف السابقين من الادباء . . . ولما عارضتُ به « زاد المسافر » سميته « تحفة القادم ».

يظهر جلياً مما تقدم ان ابن الآبار اراد بتأليفه هذا ان يجمع في كتاب ما سها عنه مؤرخو الادب الاندلسي من آثار اعلامه ، واغفله من سبقه من الادباء ومن عاصره، ويعارض به صفوان بن ادريس المرسي صاحب « زاد المسافر » ، ويتحدى ابن رشيق في شعراء القيروان.

فاضاف بعمله هذا فصلاً قيماً الى تاريخ ادباء العرب في الغرب ، وفتح باباً جديداً في دراسات تاريخ الادب الاندلسي.

ثم جاء ابو اسحاق ابراهيم البلفيقي فاختار من «التحفة» ما اختار ونسخه لخزانة سلطان المغرب المنصور الشريف الحسني ، وسماه «المقتضب من تحفة القادم»

ونحن نقدمه لادباء العربية الاماجد عن نسخة مكتبة الاسكوريال ، ولا تخلو هذه النسخة من الاغلاط والهفوات والتصحيف . وقد اجتهدنا في تحقيقها ما امكن ، مع المحافظة على الاصل.

الفريد البستاني

تحفة القادم

مقتضب من كتاب تحفة القادم

من تأليف الشيخ الفقيه الجليل المحدث الكاتب الابرع
الحافل المسند الكامل الاوحد أبي عبد الله محمد بن
عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن احمد بن ابي بكر بن الابّار القُضاعي
أكرمه الله تعالى بنشـه حسبما اقتضاه
الاستعجال وترك اليه شغل البال
والله المستعان لا رب غيره

قال في الصدر : أسئل الله عوناً على حمده الفرض ، وصوناً من الرفض ، لما يشمر مضاعف القرض ، ومحمداً صلى عليه وعلى آله وصحبه الذين اشبهوا نجوم السماء في الارض ، صلاة تدخلني في زمرة الجنّة اذا اخرج بعث النار يوم العرض .

وبعد ، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار ، بل يانع الازهار ، قصرته على اهل الاندلس ، بلدي ، وحصرته الى من سبق وفاتنه منهم مولدي ، ثم الحقت بهم افراداً لحقهم شيوخ ذلك الاوان ، لأضاهي انموذج أبي علي ابن رشيق في شعراء القيروان ، وأضفت هؤلاء الطارئين على الجزيرة من الغرباء ، وربأت به عما تضمنته تصانيف السابقين من الادباء ليكون بريعانه وضيعته ابعد من خسرانه وضيعته . فجئت بجواهره لم يبتذل مصونها ، وبأزاهره لم تهتصر غصونها ، مسارعاً الى ما لهم من أبيات سائرة وآيات سافرة ، ومشارعاً في تكميل عددهم مائة شاعر ومشاعرة ، وجعلته باكورة ما بين يدي في هذا الفن ، والله المستعان ذو الطَّول والمن .

ولما عارضت زاد المسافر ، سميته تحفة القادم ، وحيثـه اسجاع الناثر ، اكتفاء بقوافي الناظم ، ناسباً من ذكر في ترجمته ابو بحر بن ادريس جامعه ،

وآتياً من رَوائع البديع ما يهتز له مبصره وسامعه ، كتشبيه لابن المعتز فاضح ، وتشبيب ازراوه بالرضي واضح ، اعيا الاول وله السبق يوم الرهان ، وانسى الثاني ليلة الشفع وظبية البان ، الى فنون ذوات فنون من الآداب ، ساحرة للألباب ، وساحرة من الكلم اللباب . ثم قال : وهـذا اوان الشروع ، في المراد بهذا المجموع فابتداء بالاول فالاول في الزمان ، وربما قدمت الاكبر بالمكان ، الا ان يعرض من النسيان ، ما هو موكل بالانسان

١ – أَبُو عبد الله محمّد بْن عَبْد الرّحمان بن خَلَصَة اللَّخْمِيّ

من أهـل بلنسية . وكان بها يدرس العربية والآداب . وأقرأ وقتاً بدانية . ثم انتقل الى المرية . وهنالك توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة ، حكى ذلك ابن الصَّيْرفي ، وقيل سنة عشرين ، وقيل سنة احدى وعشرين .

ومن قوله في ابي العلاء بن زهر من قصيدة :

غدت عند امواه الغيوم الدّوافق تفيض بنا تُوري زناد البوارق
أثارت جهات الشرق لمّا احتللته فكاد الرجا يجلو لنا وجهَ شارقِ
وكم زفرَتْ شوقاً بلنسيةُ المنى اليك ولكن رُبَّ حسناء طالقِ
ولو قُسمَت اخلاقُك الغُرُّ في الدنا لما صوّحت خضر الربى والحدايقِ

وله يخاطبه وقد استدعى منه كتاباً :

يا وزرًا تفصحُ الليـالي بانـه سرُّها اللُّبـابُ
ومَن معانيـه سافراتٌ والشمس من دونها نقابُ
حددتَ لي فامتثلتُ امرًا ها انا بالباب والكتابُ

قال : وينسب الى خَلَصَة ايضاً الاستاذ النحوي ابو عبدالله الضرير الداني . وليس من شرطنا ، لتقدّم وفاته في آخر المائة الخامسة ، ولانه ايضاً مذكور في كتاب الذخيرة لابن بسّام . وابو عبدالله محمد بن يوسف ابن خلصة المعافري الشاطبي احد الرواة عن ابي عمر بن عبد البر ، وليس بمحدود بين

الادباء ، قال الشيخ : واردت بهذا الانباء والانباه ، التفرقة بينهم خيفة الاشتباه .

٢ — أبو الصَّلت أميَّة بن عبد العزيز بن ابي الصَّلت

من أهل اشبيلية . وسكن المهدية . واتصل بأميرها يحيى بن تميم بن المعزّ الصنهاجي ، ثم بابنه عليّ بن يحيى ، وبعده بالحسن بن علي ، آخر ملوك الصنهاجيين بها . وتوفي في صدر ولايته سنة عشرين وخمسمائة او بعدها . وقيل توفي مع ابي عبدالله المازري في سنة ست وثلاثين ، والاول اصح . ومن خبره انه خرج من اشبيلية ابن عشرين سنة ، ولزم التعلّم بمصر عشرين سنة ، ثم اوطن المهدية عشرين سنة .

حدّثت بهذا عن ابي عبدالله بن عبد الخالق الخطيب بها ، عن بعض من ادرك من شيوخها . وله تواليف عديدة في الطب ، وهو كان الغالب عليه ، وفي الادب والعروض والتاريخ . فمن مدائحه في يحيى بن تميم ، يصف فرساً له كان يسمى هلالاً لغرّة في جبهته هلالية الشكل

شهدتُ : لقد فات الجيادَ وبذّها ... جواده هذا من وراد ومن شقرِ
جواد تبدّت بين عينيه غرّة ... تريك هلال الفطر في غرّة الشهرِ
كأنّ الصباح الطلق قبّل وجهه ... وسالت على باقيه صافيةُ الخمرِ
كأنّك منه ، اذ جذبت عنانه ، ... على منكب الجوزاء او مفرق النسرِ
كأنّك ، اذ ارسلته فوق لجّه ، ... تدفعها ايدي الرياح الى الجبرِ
تدفقتما بحرين : جوداً وجودةً ... ومن اعجب الاشياء بحر على بحرِ

وله ايضاً فيه ، ويصف بعض مبانيه :

قم يا غلام ودع مخالسة الكرى ... لمهجّر يصف النّوى ومغلّسِ
ما رأيت النور يشرق بالندى ... والفجر ينصل من خضاب الحندسِ

والترب في ظلل الحديقة مرتقٍ والغصن من حلل الشبيبة مكتسِ
والروض يبرز في قلائد لؤلؤ والارض ترفل في غلائل سندسِ
لا تعدم الالحاظ كيف تصرفت وجنات ورد او لواحظ نرجسِ

قال الشيخ ابو عبدالله من كلام في المباني السلطانية بعضها . فمن ذلك قوله :

وضّاحة جلّت الانوار ساحتها فأزمعت رحلة عن افقها الشُدُفُ
كأنّ رأد الضحى ، مما يفازلها عن الغزالة ، هيمانٌ بها كلِفُ
تجمّعت وهي أشتاتٌ محاسنها هذا القدير وهذي الروضة الأُنُفُ
يضاحك النورُ فيها النَوْرَ من كثبٍ مهما بكت للغواني اعينٌ ذُرُفُ
خُضرٌ خمائلها زُرقٌ جداولها فالحسن مؤتلف فيها ومختلفُ
دوحٌ وظلٌ يلذّ العيش بينهما هذا يرِفُّ كما تهوى وذا يرِفُ
يجري النسيم على ارجائها دنفاً وملؤه أرجٌ يشفى به الدنِفُ
حاكَ الربيع لها من صوبه حبَرًا كانها الحلل الافواف والصحفُ
غريرةٌ من بنات الروض ناعمة يثني معاطفها في السندس الترفُ
تندى اصائلها صفرًا غلائلها كأنّ ماء نُضارٍ فوقها يكِفُ

وله في المصنع المعروف بابي فهر :

نَمت صعدًا في جدة غرفاته على[عمد منها](؟)استجاد لها الجِدُّ
يخيّلن قامات وهنّ عقائل سوى انها لا ناطقات ولا مُلدُ
قدود كساها ضافي الحسن عريها وامعن في تنعيمها النحتُ والقدُّ
تذكر جنات الخلود حدائقاً زواهر لا الزهراء منها ولا الخُلْدُ
فاسحاره تُهدي لها الطيب منبجٌ وآصاله تهدي الصبا نحوها نجدُ
اناف على ثُمّ القصور فلم تزل تنهّد وجدًا من قصور وتنهدُ

رحيب المغاني لا يضيق بوفده ولو ان اهل الارض كلهم وفدُ
تلاق لديه النور والنُّور فانجلت تفاريقَ عن ساحاته الظلمُ الرُّبدُ

وسجن ابو الصَّلت بمصر فقال في ذلك :

عذيريَ من دهرٍ كأنّي وترتُه بباهر فضلي فاستقادَ به منّي
تعجّلني بالشيب قبل اوانه فجرّعني الدرديَّ من اول الدنِّ
وما مرَّ بي كالسجن فيه ملمَّةٌ وشرٌّ من السجن المصاحبُ في السجنِ
اظنُّ الليالي مبغياتي بحالةٍ تبدّل فيها حالتي هذه عنّي
والّا فما كانت لتبقى حشاشتي على طول ما القى من الضيم والغبنِ
وقالوا حديث السنّ يسمو الى العلى كأنَّ العلى وَقْفٌ على كِبر السنِ
وما ضرّني سنّ الحداثة والصبى اذا لم يُضف خلقي الى النقص والأفنِ
فعلم بلا دعوى ، ورأيٌ بلا هوى ووعد بلا خلف ، ومَنٌّ بلا مَنِّ
متى صفت الدنيا لحرّ فابتغي بها طيب عيشٍ او خلوصاً من الحُزنِ
وهل هي الّا دارُ كل ملمَّة امضّ لاحشاء اللبيب من الطعنِ

وقال ابو الصَّلت :

تجري الامور على حكم القضاء وفي طيّ الحوادث محبوب ومكروهُ
فربما سرّني ما بتُّ احذره وربما ساءني ما بتُّ ارجوهُ

٣ — ابو العباس احمد بن محمد بن عبدالله بن انبراء التَّجيبي

من الجزيرة الخضراء . ومعدود في المجيدين من الشعراء ، له ديوان نظم ونثر كبير . وفارق وطنه وهو صغير ، منتزحاً الى الصحراء ، وممتدحاً مَن كان فيها حينئذٍ من الامراء . قال : واراه لم يعد الى داره ، كما لم يعد الحنين اليه في تأويبه وسراه . فمن قوله :

سقى وَاكِفُ القطر الجزيرةَ انني اليها ، وان جدّ الفراق ، لوامقُ
ديارًا بها فارقت عصر شبيبتي فيا حبّذا عصر الشباب المفارقُ
شباب شفى نفسي وودّع مسرعاً كما زار طيفٌ او تفوّجُ بارقُ
قضيتُ به حقّ الهوى واطعته فايامه في عين فكري حدائقُ

وقال بالقيروان ، وقد بلغه ان ابا الفضل يوسف بن النحوي ذمّ خطّ اهل الاندلس ، من قصيدة اولها :

تنسّمْ ارجاً لم يضع من نَطائم وعرّج على ربع لميّة طاسم
ترحلتُ عن ارضي فافضت بي النوى لارض ذياب في ثياب ضراغم
فكم فيهم من عايب قمر الدجى ومستنزر منهلّ قطر الغمائم
رمى معشري بالذمّ منطق يوسفٍ وحسن الثريّا مفحمٌ كل ذائم
ابا الفضل لا ترتب بانك من ثمي سليم أفاعٍ لست منها بسالم
اراك سفاهاً عبت خطّ معاشر بهم تسفر الايام عن وجه باسم
فان يك فضلًا ما تشي يد كاتب فكل العلا فيما تشي يد راقم

وله من قصيدة يردّ فيها على ابي الفضل ، وقد بلغه انه ذم ابا عمر بن عبد البر :

معتوه قسطليةٍ ينفي رياضتنا ومن يردْ قنصَ العنقاء لم يصدِ
تفيضُ دون مناها نفس حاسدنا وكيف للغور يعلو ذروة السندِ
تعساً ليوسف ان مناه خاطره لحاقنا وهل المرماض كالشمَدِ
باحث بذمّ ابن عبد البرّ قولته ان الحسود على المحسود ذو حردِ
كم يتعب النفس فيما ليس يبلغه والصبح يعظم عنها كل ذي لبدِ
لو حلّ ساحة قومي كان مطّرحاً كبهرج لحظه في عين منتقدِ
دعوى العلوم تحلّاها فاشبههم كما تشابه لفظ السعد والسعدِ

وتوفي ابوه وهو على حالة من الاغتراب والاضطراب فكتب الى اخيه مع نثر :

تبّت يد البين كم من مهجة عبثت بها وكم من فؤادٍ فهو منصدعُ
دنوٌ ربعك اقصى ما اؤمله لكن منال الذي لم يقصَ ممتنعُ

وكان ابوه ابو بكر احد شيوخ ابي الفضل عياض رحمه الله . قال : انشدني ابو جعفر بن الدلال ببلنسية عن ابي الحجاج بن الشيخ سمعه منه بمالقة عن ابي طاهر السلفي سمعه منه بالاسكندرية ، قال : انشدني الامام ابو المظفر الاسوروي لنفسه بهذان :

وقصائد تحكي الرياض اضعتها في باخلٍ ضاعت به الاحبابُ
فاذا تناشدها الرواة وابصروا الممدوح ، قالوا : ساخر كذّابُ

٤ — ابو الحسَين سليمان بن محمد السبادي

المعروف بابن الطرواة ، من اهل مالقة . امام العربية في عصره وصاحب التواليف المشهورة فيها ، فمن قوله في فقهاء مالقة :

اذا رأوا جملًا يأتي على بعد مدّوا اليه جميعاً كفَّ مقتنصِ
ان جئتهم فارغاً لزّوك في قرنٍ وان رأوا رشوة أفتوكَ بالرخصِ

وكانت وفاته في رمضان وقيل في شوال سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

٥ — ابو عمر احمد بن خليل الاقديّ

من أهل بلنسية . كان طيباً اديباً شاعرًا صاحب اقتنان ، ومقطعات حسان . وهو القائل :

ومذعورةٍ من حَلْيها قد ذعرتها بسلّةِ مطرور الغرار مهنّدِ
فما وَجدتْ للحزم الا التفاتة ترقرقها ما بين دمع وائدِ
حكمتُ على الحاظها بعض حكمها فحسبك مني معتدٍ غير معتدِ

٦ – ابو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون بن الأبرش النحوي

من هل شنترين . تجول في بلاد الاندلس وغيرها معلماً بالعربية . توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . فمن قوله ، قال الشيخ : انشدنا ابو الربيع ابن سالم قال : انشدنا ابو القاسم بن سمجون قال : انشدنا ابو العباس احمد بن ابي القاسم بن الابرش لابيه :

لقد كنتُ اخشى ان تكون بحالة فقد وقع الأمر الذي كنت احذرُ
فلقِّن لساني ان لقيتك حجة فعند ارتحالي ان نسيت ساذكرُ

وله بالانشاد المذكور :

لو لم يكن لي آباءٌ اسود بهم ولم تثبّت كبار العُرب لي شرَفا
ولم انلْ عند ملك القصر منزلةً لكان في سيبويه الفخر لي وكفا

وزاد ابو الربيع بيتاً ثالثاً عن ابن حميد بالانشاد عن ابن الابرش كذلك ؛ وانشدنيه الفقيه ابو عبدالله : انشدنيه ابو الربيع :

فكيف علمٌ ومجدٌ قد جمعتهما وكل مُختلق في مثل ذا وقفا

وبالانشاد الاول له :

رأيت ثلاثة تحكي ثلاثاً اذا ما كنت في التشبيه تنصفْ
فتاج النيلِ منفعة وحسناً ، ومصرٌ شنترين ، وانت يوسفْ

وما احسن قول شيخنا ابي الحسن بن حريق في هذا المعنى وانشدنيه :

اصبحت تدمير مصراً شبهاً وابو موسى يوسف

٧ – ابو بكر محمد بن ابراهيم القُرشيُّ العامريُّ

الخطيب النحوي . من أهل شلب . واصله من مدينة باجه . اوصى ان يكتب على قبره :

لئن نفذ القدرُ السابقُ بموتي كما حكم الخالقُ
فقد ماتَ والدنا آدم ومات محمدٌ الصادقُ
ومات الملوك واشياعهم ولم يبقَ من جمعهم ناطقُ
فقل للذي سرّه مهلكي تأهبْ فانك بي لاحقُ

وللناس فيما يكتبون على القبور كثير مستجاد ، من ذلك قول ابي اسحق بن خفاجة :

خليليَّ هل من وقفة لتألم على جدثي او نظرة بترحم
خليليَّ هل بعد الردى وهل بعد بطن الارض دار مخيم
وانّا ، حيينا او ردينا ، لإخوةٌ فمن مرَّ بي من مسلم فليسلّم
وماذا عليه ان يقول محيياً ألا عِمْ صباحاً او يقول الا اسلم
وفاءً لاشلاء كرمْنَ على البلا فماجَ عليها من رفاتٍ واعظم
يردد طوراً آهة الحزن عندها ويذرف طوراً دمعة المترحم

وقول ابي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور الكاتب :

ايها الواقع اعتباراً بقبري اسمعنْ فيه قول عَظْمٍ رَميم
اودعوني بطن الضريح وخافوا من ذنوب كلومها باديم
قلت لا تجزعوا عليَّ فاني حسن الظن بالرؤوف الرحيم
واتركوني بها اكتسبتُ رهيناً غلق الرهن عند مولًى كريم

قال المؤلف : قال انشدنيها ابو الربيع بن سالم قال : انشدنا اولاهما ابو رَحّال ابن غلبون بمرسية قال : انشدنا ابو اسحاق ، يعني ابن خفاجة لنفسه وذكرها ، قال ابو الربيع : وانشدنا الثانية قائلها على باب داره بشاطبة

٨ – ابو العباس احمد بن محمد الصنهاجي

ابن العريف الزاهد . من أهل المدينة . وليّ الحسبة ببلنسية . وقد اقرأ بسرقسطة . وبعد ذلك بعد صيته في العبادة . توفي سنة ست وثلاثين ودفن بمراكش وقيل انه سُمّ . وله اخبار انظرها في غير هذا الموضع . وله نثر ونظم . فما ذكر قوله :

قفا وقفة بين المحصّب والحمى نصافحْ باجفان العيون المغانيا
ولا تنسيا ان تسألا سمر الهوى متى باتَ من سُمر الاسنّة عاريا
فمهدي بـه والماء ينساب فوقه سماء وماء الورد ينساب واديا
كأنّ فؤادي في فم الليث كلما رايت سنا برق الحمى او رآنيا
اقام على اطلالهم ضوء بارق من الحسن لا يبقى على الارض ساليا
سلام على الاحباب تحدوه لوحة من الشوق لم تفقد من البين حاديا

وقال :

تمشّى والعيون لـه سوامٍ وفي كل النفوس اليه حاجَه
وقـد مُلئت غلائله شعاعاً كما مُلئت من الخمر الزجاجَه

وقال :

اذا نزلت بساحتـك الرزايا فلا تجزعْ لمـا جزع الصَّبيّ
فـان لكل نازلة عَزاءً بمـا قد كان من فقد النَّبيّ

٩ – أبو الحكم جعفر بن يحيى

المعروف بابن غتال . من أهل دانية ، ولسلفه بها نباهة ، وهو القائل : قـال الشيخ انشدنا ابو الحكم بن غتال ارتجالاً في غلام وسيم لسعته نحلة في شفته :

ان لسعت لعساءه نحلةٌ ولم تسعها رخصة في اللمم
عذرتها اذ اخذت شهدها من شفة تشهد فيها لفمْ
لا غروَ في النحل ويُوحى لها ان تلثم الزهر اذا ما ابتسمْ

ودخل هو وابو بكر بن مغاور وصاحب لهما من الأدباء حمام بيار من جهات شاطبة ، فصادفوا هواء باردًا فقال ابن مغاور :

شرفت بحمام البوار بيار فدخانه تعشى به الابصار

وقال الآخر :

تروم تنعماً في دفنه يغشاك قرٌّ ما عليه قرار

وقال ابو الحكم :

لو انَّ لي فيه عصا موسى على آياتها ما فرَّ عني الفار

فقال ابن مغاور : هذا على انك ابن غتَّال (وهو اسم الفرّ مصغرًا باللسان العجمي .)

١٠ — أبو محمد عبدالله بن محمد بن الخلف الصدفي

من أهل بلنسية . ويعرف بابن علقمة ، وابوه الكاتب ابو عبدالله ، هو صاحب تاريخها . وكتب ابو محمد هذا للقاضي ابي الحسن بن عبد العزيز . وفيه يقول ابو العباس بن العريف الزاهد :

من عجب الدهر وآياته سُكَّرة تعزى الى علقمَهْ
خيف عليها العين من طيبها فهي باضداد الكنى معلمَهْ
بيّنة المعنى الذي فطنة لانها في اللفظ علق ومَهْ

ومن شعره يخاطب الاستاذ ابا عبدالله بن خلّصة عقب ابلاله من مرض ارجف فيه بموته :

نعوذ وقاك الله كلّ ملمّة وما هو نعي بل مصحّفه بغي
وينع لزهر الجسم بعد ذبوله وبالضد من معناه يبدو لنا الشي
فهذا صحيح الزجر بادٍ دليله ولله فينا الحكم والأمر والنهي

فجاوبه ابن خلفة بابيات منها :

لئن كنت منعياً فالموت وصمة لقد نعيت قبلي الرسالة والوحي
ليقصر عدوٌ او ليظهر شماتة فعمّا قريب يتبع الميت الحي

١١ — ابو القاسم احمد بن محمد بن وَرْد التميمي

من اهل المرية . قال الشيخ : سمعت ابا الربيع الكلاعي : سمعت ابا الخطاب بن الجميل : سمعت لما موسى عيسى بن عمران يعني قاضي الجماعة يقول : لم يكن بالاندلس مثل ابي القاسم بن وَرْد ولا احاشي من الاقوام من احد . توفي سنة اربعين وخمسمائة . قال الشيخ : حدثني ابو الربيع ابن سالم بلفظه ثم بقراءتي عليه ، قال : حدثني ابو عبدالله بن ابي عمر هو ابن عيّاد عن ابيه قال : حدثني ابو بكر بن نجاح الواعظ قال : دخلنا على ابي القاسم بن ورد عايدين له في مرضه الذي توفي فيه ، فسألناه عن حاله ، فاستند ثم انشدنا لنفسه :

عشر الثمانين وعمرٌ طويل لم يبق للصحبة الّا قليل
لا تحسبوني ثاوياً بينكم فقد دنا الموتُ وحان الرحيل

١٢ — أبو الطاهر اسماعيل بن مسعود الجُشَمي

ابن ابي رُكب من أهل جيان ، هو عم ابي ذر . قال المؤلف : انشدنا أبو الربيع عن ابي حميد : انشدنا ابو بكر بن مسعود لاخيه اسماعيل وحدثني

قال: حدثني ابو الربيع بلفظه قال : حدثني ابو الحسين بن زرقون ان اباه شيخنا رحمه الله حدثه قال: كنا يوماً بسبتة في جملة من الطلبة ومعنا ابو الطاهر اسماعيل ابن مسعود . وكان ابو الطاهر هذا اديباً شاعراً فاضلاً فمرّ بنا رجل صنع وفي يده محبرة ابنوس ، وقد احتفل في عملها وتأنق في حليتها فاراناها وقال: ان هذه المحبرة أريد ان اقصد بها الى بعض الكبراء وارغب ان تنتوا لي احتفالي فيها بان تصنعوا لي بينكم ابيات شعر ادفعها معها رجاء ان يكون ذلك انجح لغرضي منها ، قال أبي : فاطرقنا نفكر في مطلبه وبدرنا ابو الطاهر فقال :

وافتك من عُدَد العلى زنجيَّةٌ في حلّةٍ من حِليةٍ تتبختر
سوداء صفراء الحُلِي كانوا ليل تطارده نجومٌ تزهرُ

فسرّ الرجل بها وسأل كتبها فكتبت له . وانفصل عنا شاكراً ما كان من اسعافه . فلم يغب عنا الّا يسيراً واذا به قد عاد الينا ، وفي يده قلم نحاس مذهّب فقال لنا : وهذا مما اعددته للدفع مع هذه المحبرة وانسيت قبل ذكره لكم ، فتفضلوا باكمال الصنيعة . فبدر ايضاً أبو الطاهر وقال :

حملت باصفر من نجار حُليها تخفيه احياناً وحيناً يظهرُ
خرصان الّا حين يرضع ثديها فتراهُ ينطق ما يشاء ويذكرُ

وحكي لي انّ أبا الطاهر هذا حضر مع جماعة من اصحاب فيهم ابو عبدالله ابن زرقون متنزهاً في بعض الاعوام . وفي عقب شعبان منه ، فلما تماوا بالطعام قال أبو الطاهر لابن زرقون : أجز يا ابا عبد الله فقال :

حمدت لشعبان المبارك شيمة تسهّل عندي الجوع في رمضان
كما حمد الصبّ المتيم زورةً تحمّل فيها الهجر طول زمانِ

فقال ابو الطاهر :

دَعوها بشعبانيّة ولو انّهم دعوها بشعبانيّة لشعبان (كذا!)

قال: وحدثني بهذه الحكاية شيخنا أبو الربيع وانشدني الابيات لابن زرقون قال : اكلة ، مكان شبعة .

١٣ ـ ابو بكر محمد بن ولّادٍ

من أهل شلطيش بغرب الاندلس . له:

نطوي سبوتاً وآحاداً وننشرها ونحن في الطيّ بين السبت والاحدِ
فمدّ ما شئت من سبتٍ ومن احدٍ حتى تصير مع المدخول في العددِ

وهذا كما قال ابو بكر بن دريد في رثاء ابي جعفر الطبري :

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

وكان لابن ولّادٍ هذا حفيد صغير يتعلم في الكتاب ، فتغدى معه ذات يوم ، وقد خبز منه قبلاً وفطنة فسأله اجازة قوله :

اكلنا الخبز مصبوغاً بزيتٍ

فقال الصبي:

غذاءً تافهاً في وسط بيتٍ

ثم قال ابن ولّاد:

فلو شيء يردّ الميت حياً

فقال الصبي:

لكان الخبز يحيي كل ميتٍ

وله في علّة طاولته :

ملّني الوسائدات والموّادُ وجفاني الكرى فليلي سهادُ
قد ألفت الفراش حولاً عليلاً وبكبدي من السقام كبّادُ
انّما الداء والدواء من الله وان كان للطبيب اجتهادُ

وله مما وجد بخطه بعد موته:

ارجوك يارب في سر وفي علن ... انّ الرجاء اليك اليوم يحملني
من ذا يؤنسني في القبر منفرداً ... ان لم تكن انت يامولاي تؤنسني
وسوف يضحك خلّ قد بكى جزعاً ... بعدي ويسلو الذي قد كان يندبني
ذنبي عظيم ومنك العفو ذو عظم ... فكيف يارب عن عفو تجنّبني
سمّيت نفسك رحماناً فقد وثقت ... نفسي بانك يا رحمان ترحمني

١٤ ــ ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد التُطَيلي الضرير

نشأ بقرطبة وسكن اشبيلية . وكان يعرف بالتُطَيلي الاصغر ، واشتهر بالشعر بعد ابي العباس التُطيلي الأعمى بزمان يسير ، وهو القائل من قصيدة يذكر فيها عماه:

يشي الى وطء ما يغتاله قدما ... يهوي الى لمس ما يعدو عليه يدا
يمشي فتحسبه يقضي الصلاة خُطاً ... اذا استوى رافعاً من ركعة سجدا
تهوي به قدماه صولجي لعب ... تنزو السلام كرات عنهما بددا
تخالطُ لبني الدنيا مفارقهم ... قد غابَ عنه من الاشياء ما شهدا
شمس البصيرة أعْيَت كوكبَيْ بصري ... كذا سنى النجم في شمس الضحى خمدا
ان نازع الدهرُ في ثنتين من عددي ... فواحد في ضلوعي يبهر العددا
يغني عن الشهب في اجفانه مقلاً ... من كانت الشمس في اضلاعه خلدا
من طال خلقاً نفى عن خلقه قِصرًا ... لا تقدر الجلد منه واقدر الجَلَدا

ومنها:

ان تجفُ حمص فتجفو غير ذي رحم ... تعصّباً لبنيها فيه اذْ مَجُدا

وغاظها ان رأت إنجاب ومن رأى كرماً في ندّه حقدا
فان تمنّتني وليداً دار قرطبة وانكرتني وسنّي قد وفى رشدا
فعذرها ان امّ الليث ترضعه شبلاً وتمنع منه درّها اسدا

وله :

اتاك العذار على غِرّة وانت على غفلة فانتبهْ
وقد كنت تأبى زكاة الجمال فصار شجاعاً فطوّقت بهْ

وله :

ومعذّر رقّت له خمر الصبا حيث العذار حَبا بها المترقرقُ
ديباج حسن تاهَ غفلاً ناقصاً فاتمه علم الشباب المونقُ
وشكا الجمالُ مقيله في روضه فاظلّهُ آس العذار المشرقُ
عامت بماء الصقل شامة خدّه فغدا العذار زمرّدًا لا يفرقُ
ان كان يمحو نقشه من وجهه فطُلى الغزال بمسكها تتعلقُ

وله من قصيدة يصف رمحاً :

واسمر يضحي في شعاع سنانه وان كان من خفق اللواء لفى ظلِ
حوى جرأة الاعراب من سمرة القنا وحاز دهاء الروم من زرقة النصلِ
علا نصله للشهب فانحطّ لدنه الى القضب عن فرع يحنّ الى الاصلِ
يقوّمه بأس الحديد الى الوغى فيعطفه لين القضيب الى الدلِ

ومنها يصف سيفاً :

وابيض يحكي الموت فعلاً ودقة فلولا شعاع الصقل لم يبدُ عن نصلِ
يذيب بنار الصقل كل مفاضة فما تقع الغربان الّا على مهلِ
وقد عجّمت دود النوائب نصله فعضّت وما ابدت سوى اثر النملِ

وله يصف قلماً :

واعجم الصوت قد القت به العربُ اقل شيء لديه الشعر والخطبُ
يزهو البيان اذا ما شقّ مهوله واذ يقطُّ ففي افصاحه العجبُ

١٥ — ابو عبدالله محمد بن علي بن عطيّة الكاتب (رحمه الله)

من أهل بلنسية . ويعرف بابن الشوّاش . وكان أبرع اهل عصره خطاً ، والتنافس فيما يوجد من وراقته متصل الى اليوم . وله يخاطب ابا الحسن بن الزقاق معترضاً ومختبراً من قصيدة طويلة :

يامهدياً قطعاً زالت معانيها الفاظها زينة الاسلاك للعنقِ
عند امتحان الفتى تبدو حقيقته أصدق دعوى اتى ام قول مختلقِ
والطّرف ليست ترى في القيد خبرته حتى يمرّ مع الفرسان في طلقِ
وقد بعثت بهـا غراء حالية تبغي جواب معانيها على نسقِ
فان تجاوب على مـا قلتُ اقر انك معصوم من السرقِ

واولها :

يازائراً صدّه عن مضجعي أرَقي والصبح يفترّ ثغراً في لمى الغسقِ

١٦ — ابو عبدالله محمد بن شَبِيه الاقليميّ

من اقليم غرناطة . ويلقب بالعقرب . وهو القائل يخاطب القاضي أبا محمد ابن سماك ، وقد حمل عليه في قضية فسلّم ان شاء . افادني ذلك الحافظ ابو الربيع بن سالم وانشدنيه عن أبي جعفر بن حكم عنه :

لله حيٌّ يا أميمَ حـوالكِ وحمائمٌ فوق الغصون جوالكِ

غنّين حتى خلتهنّ غنينني لغنائهنّ فنحت في مغناك
اذكرنني ما كنتت قد انسيته لقديم هذا الدهر من شكواك
اشكو الزمان الى الزمان ومن شكا نكد الزمان الى الزمان فشاك
شكوايَ بالقاضي اليه وما أرى في الجوّ يشكو عقرب بسماك
يابن السماك المستقلّ برحمه والعزل ترهب ذا السلاح الشاكِ
راعِ الجوار فبيننا في جوّنا حق السُّرى والسير في الافلاكِ
وابسط لي الخلق المشوب ببسطه ظرف الكرام بعفة النُّساكِ
وانا اذكر لم يفت من لم يمت فدراكِ ثم دراكِ

وضبط اسم ابيه بالشين المعجمة المفتوحة والباء المكسورة بواحدة من اسفل بعدها ياء باثنتين.

١٧ — ابو محمد محارب بن محمد بن محارب

من أهل وادي آش. له يمدح القاضي ابا الفضل عياض اثناء مقامه من انشاية:

غدا سلس القياد ثما ضُراضُ وعمّ جميع لمّته البياضُ
واضحى القلب لا تصبيه هند ولا سلمى ولا الحدق المراضُ
ولا يشجيه طيب نسيم نجدٍ ولا تُسليه بالزهر الرياضُ
وان غنّى الحمام بغصن أيك فمن عضّ الزمان به عِضاضُ
وقائلة أتكرع في ثمادٍ وقد لاحت لدن يدها الحياضُ
الى كم ذا تقول الكلّ خطب مقالة من المّ بها المخاضُ
وتنقبض انقباض العيّ حتى اضرّ بكَ السكونُ والانقباضُ
ووَجْدُ بني عياض بالمعالي مدى الدنيا حديثٌ يستفاضُ

اذا قصدوا اثاروا الجود بحرًا وسالوا بالمكارم ثم فاضوا
فقلت لها ومن منهم عياذي فقالت ذاكَ سيدهم عياضُ
يقارض من أساء بحسن صبرٍ وامر الدين والدنيا قراضُ
ففي الآداب جدول ماء مزن وفي الآراء بحر لا يخاضُ
ويبرم ما يروم فليس يخشى على امر ، وابرمه ، انتقاضُ
يهيم بكل معلوة وفضلٍ كما قد هام بالعليا مضاضُ
ومن تعلقَ حبال بني عياضٍ يداه فلا يضام ولا يهاض

وذكر من مناقب عياض ما اذكر منه متصلًا بالارشاد . فانشدنا الشيخ ابو عبد الله قال: انشدني ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز الشاطبي صاحبنا بحضرة تونس قال: انشدنا الامام تقي الدين ابو عمر بن الصلاح لنفسه في مشارق الانوار ، وكان لا يغب مطالعته والاستفادة منه بعد تهوده لاسماع الحديث بالدار الاشرفيّة بدمشق:

مشارق انوار تبدّت بسبتةٍ وذاعجبٌ كون المشارق بالغربِ

وذكر الابيات التي اولها « ظلموا عياضا » ونسبها الى ابي عامر المالقي .

١٨ — ميمون الهواريّ

من اهل قرطبة واحد القادمين من فقهائها ونبهائها غزاة مع الامير تميم بن يوسف بن تاشفين ، والقاضي ابو الوليد بن رشد فيهم ، ومصرف حكمهم اليه . فنزلوا بظاهرها . فلقيهم ابو محمد بن أبي جعفر هنالك . ودار بينهم في مجتمعهم ذاك ما افضى الى التفضيل بين « لا اله الا الله » وبين « الحمد لله » فقلب ابو الوليد « الهيْلَلة » وابو محمد « الحمدلة » . فقال ميمون هذا يخاطبه زاريًا عليه وكتب بها اليه :

أعِد نظرًا فيما كتبت ولا تكن بغير سهام المنضال مسارعا
فدونك تسليم العلوم لاهلها وحسبك منها ان تكون متابعا
اخلت ابن رُشد كالذين عهدتهم ومن دونه تلقى الهزبر المدافعا

فقال ابو جعفر بن وضّاح يراجعه عن ابن ابي جعفر:

لعمرك ما نبهت مني نائماً ودونك فاسمعها اذا كنت سامعا
فلو سلمت تلك العلوم لاهلها لما كنت فيما تدعيه منازعا
ولو ضمّنا عند التناظر مجلسٌ سقيناك فيه السم لا شكّ ناقعا

١٩ – أبو زكرياء يحيى بن الجايزة

من أهل شريش . له ، وقد استأذن على قاضي بلده فحجب ، وقيل هو جالس مع ابي الاصبغ بن غراب الفقيه ، فكتب اليه :

لعمر ابيك ما هذا صوابُ يكون وزيرك الأعلى الغرابُ
اذا نعب الغراب بدار قوم فيوشك ان يصاحبها الخرابُ

٢٠ – أبو الحسين محمد بن عُبيد الله بن الاصبَغ

القرشيّ الزرواني من أهل قرطبة . وسكن شاطبة . قال : اخبرنا به القاضي ابو سليمان بن حوطالله اذنًا ، قال : انشدني ابو جعفر احمد بن يونس بن عيّاد ، قال : انشد أبي قال : انشدني ابو عبد الله الشاطبي لنفسه كذا قال ابو حوط الله في نسبه ، والصواب ما كتب قبل في نسبه وكنيته ومن خطّ ابن عيّاد نقلت ذلك.

تثنّت فاستراب الخيزرانُ وفاهت فاستذلّ الاقحوانُ

وابدت من تثنّيها فنوناً قلوب العاشقين لها مكانُ
وقالت لا يُباح بنا قتيل وليس لخائف عندي أمانُ
ارى رضوان ملتمساً محلّي كأنّ الارض عاد بها الجنانُ
وقالت للغزالة حسن وجهي وثغري يجتنى منه الجمانُ
وقالت عبشميّ من قريش ولا مالٌ يمين ولا زمانُ

٢١ – أبو مروان وليد بن اسماعيل بن صَبْرة الغافقيّ

من أهل دُورقة، عمل سرقسطة بالثغر الشرقي. وكان فارساً اديباً ذا نظم ونثر، له يفخر، وكان القاضي ابو حفص بن عمر معجباً بشعره:

نحمر ابيك الخير انّي لكاتب ولكن صدور الدار عين القراطسُ
اخطّ بخطّي واشكل بالظُّبا فيقرؤه الاميُّ والليلُ دامسُ
نثن قالت الكتّاب انّيَ كاتبٌ لقد قالت الفرسان انيَ فارسُ

قال الشيخ الفقيه ابو عبدالله: وسمعت ابا القاسم بن حسّان الكناني بداره باشبيلية، يحكي أن ابن صَبْرة هذا قصد ابا القاسم بن قَسي عند ثورته بقرب الاندلس، فمرّ في طريقه بقوم انكروه وسمع بعضهم يقول: من هذا؟ فقال يجاوبه بديهاً:

انّي امرؤ غافقيٌّ ليس لي حسبٌ الّا أقبّ وعسّال وقصّالُ
من آل صَبْرة قدماً قد سمعت بهم شُهْبٌ اذا سئلوا اسدٌ اذا صالوا

قال: وانشدنا الحافظ أبو الربيع بن سالم وكتبته من خطه، قال: وانشدنا ابو عبدالله محمد بن علي بن قايل قال: انشدنا وليد بن صبرة لنفسه مما يكتب في قوس:

تألفتُ من عظم وعود كأنني هلالٌ وعند النزع بدر تمامُ

فبي تدرك الارواح يوم كريهة اذا بعدت عن ذابل وحسام
وان رَدّ عن روح حساماً وذابلاً دلاصٌ فما تستطيع رَدّ سهام
كأن سهامي لحظ عفراء في الوغى وكل كمي عروة بن حزام

وذكره « ابن سعيد » بالسين بخطّ ابي الربيع ، ونقله عن ابن حسّان بالصاد . قال : وهكذا يوجد بخطه ، قال : وله ردّ على ابن غرسية قال : ولم اقف على تاريخ وفاته ولا على وفاة المذكورين قبله الى ابي القاسم بن وَرْد ، فان قدمت او اخرت فمن غير قصد .

٢٢ — أبو الجدّ خزرون البربريّ

من أهل اشبيلية . له من قصيدة في يحيى بن الحاج من امراء الملثمين

هذا النسيم يهبّ من زهر الرُّبى فَمُر الحمامة يا ان تَندبا
أبكى اوارُ البرق مقلةَ ديمةٍ فاستضحكت ثغر الاقاحة أشنبا

وكتب في يوم طال الى احد الملثمين وقد مَطَله بما وَصَله به وكيل له يعرف بفلّوس :

يا مشبه اليوم الّا في تجهّمه انت الملثم وَجدي في المفاليس
انا العقاب تدلّت من شواهقها فكيف تمسك رزقي كفُّ فلّوس

٢٣ — أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن سلام المعافريّ

من أهل شاطبة ، خال الحافظ أبي عمر بن عات ، توفي في حدود الخمسين وخمسمائة . له في الثلج :

ولم ارَ مثل الثلج في حسن منظرٍ تقرّ به عين وتشنؤه نفسُ
فنارٌ بلا نور يضيء له سَنى وقطرٌ بلا ماء يظلله اللمسُ

واصبح ثغر الارض يفترُ ضاحكاً فقد ذاب خوفاً ان تقبّله الشمسُ

وله ارتجالاً في وسيم مرَّ به :

بنفسي وان منَّ الحبيب بنفسه ولم يبقِ بعضي للفراق على بعضِ
رَمى مقلتي واعتلَّ لي بجفونه وقد رنقت في عينه سنة الغمضِ
وابدى له الاعراض ليتاً موردًا
فابصرت غضَّ الورد في السُوسَن الغضِّ

٢٤ — أبو محمد عبد الله بن عُبيد الرحمن بن حجّاف المافريُّ

من أهل بانسية . وابوه مسنى على التصغير ، قال : وهو الذي قبله مذكوران في التكملة . وكانت وفاة ابي محمد في صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة . ومن شعره ورواه ابو عمر بن عبّاد عنه :

هُنَّ البدور على الغصون الميّسِ طلعت فكان مغيبها في الانفسِ
يرفلن في حلل الحرير تأوُّدًا وقد انتقبن براقمًا من سندسِ
واذا مررنَ اثرن ما بي من هوى يا حسنهنَّ وحسن ذلك الملبسِ

٢٥ — أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قُزمان

من أهل قرطبة . وهو المنفرد بالابداع في طريقة الازجال ، وتوفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، ومحمد بن سعد اذ ذاك محاصر قرطبة فمن قوله :

يا رُبَّ يوم زارني فيه مَن أطلع من غرَّته كوكبا
ذو شفة لمياء معسولة يَنْشع من خدّيه ماء الصبا
قلت له : هبْ لي بها قبلة ، فقال لي مبتسماً : مرحبا
فذقت شيئاً لم اذُقْ مثله ، لله ما احلى وما اعذبا

اسعدني الله باسعاده يا شقوتي ! يا شقوتي ! لَوْ أبى

وله :

كثير المال تبذله فيبقى وقد يبقى من الذكر القليلُ
ومَن غرست يداه ثمار جود ففي ظلّ الثناء له مقيلُ

وله :

وعهدي بالشباب وحسن قدي حكى الف ابن مقلة في الكتابِ
فصرت اليوم منحنياً كأني افتش في التراب عَلى شبابي

وله :

يمسك الفارس رمحاً بيدٍ وانا امسك فيها قَصَبَة
فكلانا بطلٌ في حربه إنّ الاقلام رماح الكَتَبَة

وذُكِرَ له « خليليَّ ما لي بالتجلد حيلة » (الابيات المشهورة)

٢٦ – أبو العباس احمد بن حسن بن سيّد الجراويُّ (الاستاذ)

من أهل مالقة ، وليس بالمعلم . وكلاهما اقرأ الأدب والعربية . وتقدمت وفاة المالقي منهما . وقد ذكرتهما في التكملة ومن قوله :

وبين ضلوعي للصبابة لوعةٌ بحكم الهوى تقضي عليَّ ولا اقضي
جنى ناظري منها على القلب ما جنى فيا مَن رأى بعضاً يعين على بعض

٢٧ – أبو بكر بن سَكن

من أهل شِلْب . لم اقف على اسمه . له من قصيدة يمدح :

اخجلتَ الشمس لدى الحملِ وسمَت قدماك عَلى زُحَلِ

وكشفت الشيب بنيرة من سَهب ظبي بذرى الاسلِ

ومنها :

سجَدَت في الارض رؤوسهم بظبا الاسياف على عَجَلِ
لزموا تقبيل الاثلب اذ اخلوا يمناك منَ القبلِ
كحلت بمراود سمركم حدق الماذيّة كالمقلِ
وجنت راحات بنودكم لحفيظتكم ثمر القللِ

قال ولا احسن اشارةً ، ولا أبيَن عبارة ، لمن أراد الكلام على هذه العروض من قول شيخنا ابي الحسن علي بن محمد بن حريق في قصيدة فريدة انشدنيها وقرأتها عليه ، وكان ممدوحه بها قد قال له ، لما علم أنه ما استعمل في ذلك مقواه :

خذ في الاشعار على الخبب فقصورك عنه من العجبِ
هذا وبنو الآداب قضوا لك بالعلياء من الرتبِ

وله :

أبعدَ الشيب هوى وصبا كلّا لا لهوًا ولا لَعِبَا
ذَرَت الستون براديتها في منك عذارك فاشهبا

ومنها :

فخذي في شكر الكبرة ما جاء الاصباحُ وما ذهبا
فيها احرزتِ معارف ما ابليتِ لجدته الحقبا
والخمر اذا عتقت وصَفَتْ أغلى ثمناً منها عِنَبا
وبقية عمر المرء له ان كان بها صبًّا دربا
يبني فيها باثابته ما هدّمه ايام صَبَا
وينبه عين تقى هَجَعت ويعمّر بيت حجىً خربا

ويحبّر فيها الشعر على وزن هزج يُدعى الخَبَبا
وحشٍ في العرب منان له مجهول الاصل اذا نُسبا
سهل التقطيع ولكن لم يُنطق باريك به العَرَبا
زكرته فلم يضرب وتدًا في الحي ولم يمدد سببًا

وقال المؤلف من قصيدة يمدح الامير ابا زكرياء :

قامت بالحق خلافته يتقلّده ويقلّدهُ
واقى والدين الى تلفٍ فتلافى الدين يُجدّدهُ
ما اوقده العدوان غدا يطفيه العدلُ ويخمدهُ
وكانّ عداه وصارمه ليلٌ والصبح يبدّدهُ
قبضت ايدي الكفار به لمّا بُسطت فيهم يَدهُ

ولابن سَكن في حبّ الملوك ، واحسن ما شاء :

ودوحٍ تهدّل اغصانه رعى الطرف من حسنه ما اشتهى
فما احمرّ منه فصوص العقيق وما اسود منه عيون المها

وكان يجلس انسر على نهر شلب بالجسر . وتعرضت احدى الجواري لجواز الجسر ، فلما بصرت به سترت ما ظهر من محاسن وجهها فقال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطئ نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنّها بلقيسُ وافت صرحها لو انّها كشفت لنا عن ساقها

ثم لقي ابا بكر بن المنخل فانشده البيتين . فقال :

ما ضرّها وهي الجمال باسره لو انّها زُفّت الى عُشاقها

٢٨ – أبو الوليد اسماعيل بن عمر الأستاذ

(المعروف بابن الشوّاش) من أهل شلب ، وفي طبقة ابي بكر بن المنخل وابي عمر بن حوفون . له في بيعة الامير بمراكش سنة سبع واربعين وخمسمائة

اهاب به داعي الحياة مثوّبا فبادره واستنجد الريح مركبا
وازمع يقتاد الهوى في مراده وينحو السحاب الخير حيث تسحبا
بحيث غمام السعد ينشأ حافلاً فيهمل دفاقاً وينهلّ صيّبا
وتنبعث الانوار من مطلع الرضى فتوضح للحيران نهجاً ومذهبا

وكان ابو الوليد هذا في القادمين من أهل بلده على سلا مهنين بالبيعة المنعقدة ليلة العاشر من جمدى الاخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

٢٩ – أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمان بن الصفر الانصاري

اصله من سرقسطة . وخرج منها ابوه عبد الرحمن فسكن بلنسية ثم انتقل الى ألمريّة وبها ولد ابنه ابو العباس . وكان من اكابر الطلبة ، وَلِيَ القضاء باشبيلية ، وتوفي بمراكش في جمادى الاولى سنة تسع وستين وخمسمائة . وهو القائل :

لله اخوانٌ تناءت دارُهم حفظوا الوداد على النّوى او خانوا
يهدي لنا طيبَ الثناء ودادُهم كالنّدِ يهدي الطيب وهو دخانُ

وله :

أرضِ العدوّ بظاهر متصنّعٍ ان كنت مضطرًا الى استرضائهِ
كم من فتىً القى بوجه باسم وجوانحي تنقدُ من بغضائهِ

٣٠ – أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابي رَوْح

من أهل الجزيرة الخضراء . ورحل عنها الى المشرق في سنة سبعين وخمسمائة او نحوها ولم يعد اليها . فقال يتشوقها ، انشدني ذلك له الاستاذ أبو عبدالله بن هشام وغيره :

اعلِّل يا خضراءُ نفسيَ بالمنى ... وأقنعُ ان هبّت رياحك بالشمِّ
اذا غبت عن عيني يغيب منامها ... وكيف ينامُ الليل ذو الوجد والهمِّ
تذكّرت من فيها ففاضت مدامعي ... فلله من فيها من الخال والعمِّ
احنُّ الى الخضراء في كلّ موطن ... حنين مشوق للعناق وللضمِّ
وما ذاك الّا انّ جسمي رضيعها ... ولا بدّ من شوق الرضيع الى الامِّ

وله :

اذا بلغت الحمى اووادي العسلِ ... فقف قليلًا به يا حاديَ الابلِ
وقل لقاتلتي ظلماً بلا قوَدٍ ... هلّا رحمت قتيل الأعين النجل

وفي هذا الوادي يقول الرُّصافيُّ :

كم بين شطّيكَ من ريّ لجانحة ... ذابت عليك صدى يا وادي العسلِ
وما دعاها الى وادٍ سواك ظمأ ... الّا تبلّين فيها فترة الكسلِ

٣١ – أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سعد الخير الانصاري

الاستاذ ، من اهل بلنسية . وكان على تقدمه في العربية ، وتفننه في الاداب منسوباً ، الى غفلة تغلب عليه . وله رسائل بديعة وتواليف منها كتاب الحلل في شرح الجمل ، ابتداه من حيث انتهى البطليوسيُّ ، وكتاب جذوة البيان وجريدة العقيان ، وكتاب القرط ، وغير ذلك . وتوفي باشبيلية في اوائل ربيع الاخير سنة احدى وسبعين وخمسمائة . قال: ومن شعره ونقلته من خطه :

الا سائل الركبان هل طَلَّ لعلعٌ ... كما كان مطلول الاصائل سَجْسَجا
وهل وردوا ماء العذيب مناهلاً ... اذا صافحت كفُّ النسيم تأرَّجا
وعن مَرَجات الحي مالي ومالها ... تجدّد لي شوقاً اذا الركب عرّجا
وعن اثلات الجزع هل مال ظلّها ... وهل تخذت ريح الصبا فيه مدرجا
لئن ظمئت نفسي اليها فطال ما ... وردت بمغناهنَّ اشنب افلجا
بحيث يشقّ الستر عن ماء مبسم ... ارى باب صبري عنه ابهم مرتجا
ركبت الهوى عُزْيَ السراة وربّما ... ركبت الى الهيجاء ادهم مسرجا
فيا ربَّ يوم قد صليت بحرّه ... تراه بنار المرهفات مؤجّجا
غدوْت وجفن الشمس بالنور ازرق ... فغادرته بالنقع أرمد أدْعَجا
سقيت العوالي بالنجيع فنوّرت ... بهاراً يرى عند الطعان بنفسجا

وله :

بابي من بني الملوك غريرٌ ... قد رديت فيه برد التصابي
ضاعفت حسنه ضفيرة شعر ... هي منه طراز بُرد الشبابِ
تتلوّى على الرداء مراحاً ... كحباب ينساب فوق حبابِ

وله في هذا، وقد لبس ثوباً احمر وبعينيه رمد :

ومهفهف يجري بصفحة خدّه ... والماء من ماء الحياة عُبَابُهُ
ما زال يهدي باللحاظ قلوبنا ... حتى تضرّج طرفه وثيابُهُ
فبدا بحمرة ذا وحمرة هذه ... كالسيف يدمي حدّه وحرابُهُ

وله في سحابة :

وساريةٍ سحبت ذيلها ... وهزّت على الافق اعطافها
تسلُّ البروق بارجائها ... كما سلت الزنجُ أسيافها

وله في رمانة مفتحة ، وانشدنيه له صاحب الاحكام ابو الحسن بن ابي الفتح :

وساكنة من ظلال الغصون بخدر تروقك أفنانه
تضاحك اترابها فيه لما غدا الجو تدمع اجفانه
كما فتح الليث فاه وقد تضرج بالدم اسنانه

وله في حفلة :

ومخضرة الارجاء قد طلها الندى وقابلها انف الصبا بتنفس
تبدت بها الغربان سطرا كما بدت ضفيرة شعر فوق بردة سندس

قال: وانشدنا له القاضي ابو الخطاب ، وللأستاذ في الحساب والفرائض ابو عبدالله بن نعمان البكري عنه يصف دولاباً :

لله دولاب يفيض بسلسل في روضة قد اينعت أفنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها فيجيبها ويرجع الألحانا
فكأنه دنف يدور بمهمد يبكي ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت بجاري طرفه عن دمعه فتفتحت اضلاعه أجفانا

٣٢ – أبو الحكم ابراهيم بن علي بن هَرَوْدَس الانصاريّ

الكاتب . من أهل حصن سرشانة عمل المرية . وسكن مالقه . وتوفي بمراكش في الطاعون الواقع بها سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . واخبرنا ابو القاسم ابن بقيّ قال : انشدنا الكاتب ابو الحكم بن هرودس لنفسه :

أإبراهيم ان الموت آتٍ وانت من الغواية في سُبات
رجاؤك مثل ظلّ الرمح طولاً وعمرك مثل ابهام القطاة

٣٣ – أبو الحسن علي بن زيد النجار الكاتب

من أهل اشبيلية . كتب للسلطان بعد وفاة ابي الحسن عبد الملك بن عيّاش سنة ثمان وستين وخمسمائة . وعاجلته منيته فتوفي بمراكش في الطاعون وفي صفر من سنة اثنتين وسبعين المذكورة قبل ، ومن قوله يرثي :

أما تشتفي منا صروف زماني وهلّا كفى الايام انّي فاني
وحسب المنايا ان خلعت شبيبتي ولولا حذاريها خلعت عناني
فغيّضت امواه الدموع بمقلتي واخمدت نيران الجوى بجناني
ونزّهت عن سمع الكران مسامعي وقدست عن بنت الدّنان بناني
فاشرق عذري للنّهى فعذرنني واظلم في عين الصبا فلحاني
ولم تقنع الايام حتى رمينني بعرض شمام او بركن ابان
فطار فؤاد البرق يحكي جوانحي وارسل عينيه الحيا فبكاني

ومنها :

بدا لي انّ الدهرَ ليس مصرّدًا كؤوس الرّدى ويشرب الالوان
وابصرت ما بين المصارع مصرعي سريعاً رماني الدهر او متوان

٣٤ – أبو عبد الله محمد بن غالب الرُّصافيّ

من رُصافة بلنسية . وسكن مالقة . وكان شاعر عصره مع النزاهة عن الانتجاع بشعره ، واقتصر على التعيّش من صناعة ، وامداحه قليلة . وكان في قصائده كثيرًا ما يذكر شوقه الى معاهده ، فيأتي بما يعجب ويعجز ، وعرف بعزوف النفس فصار الاكابر يجزلون منحه ويخطبون مدحه وهو بصناعته مشتغل ، الى ان توفي بمالقة في رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . فمن قوله في قصيدة يراجع ابا الحسن بن لبّال الشريشي بها :

منه :

على انني لا ارتضي الشعر خطةً ولو صيرت خضرا مسارحي الغبرا
كفى ضمة بالشعر ان لستُ جالباً اليّ بـه نفعاً ولا دافعاً ضرّا
يقول الناس لو رفعت قصيدة لادركت حتماً في الزمان بها أمرا
ومن دون هذا غيرةٌ جاهليةٌ وانْ هي لم تلزَمْ فقد تلزمُ الحُرّا
الم يأتهم اني وأذت بحكمها بُنيات صدري قبل ان يترحَ الصَّدرا

وله :

لا تسل بعد يوسف عني ففؤادي مثلّمٌ كسلاحهْ
لو تأملت مقلتي يوم اودى خلتني باكياً ببعض جراحهْ

ومن قوله في نائم تحجب العرق على وجهه :

ومهفهف كالغصن الّا انه سلب التثنّي النومُ عن اثنائه
اضحى ينام وقد تحجّب خدّه عَرَقاً فقلت الورد رُشّ بمائه

وقال وهي فيه :

وعشيّة لبستْ رداء شحوبها والجوُّ بالغيم الرقيق مقنَّعُ
بلغت بنا أمَدَ السرور تآلفاً والليل نحوَ فراقنا يتطلّعُ
فابلل بها رمَق الغبوق فقد اتى من دون قرص الشمس ما يتوقّعُ
سقطت ولو يملك نديمُك ردّها فوددت يا موسى لو انك يوشعُ

وله قصيدة يصف نهرًا نضب ماؤه :

فتوالت الاحوال تنقصه حتى غدا كذؤابة النجم

وله يصف نهرًا ألقت عليه ظلها دوحةٌ :

ومُهدِّل الشَّطَين تحسب انه متسيّل من درّة لصفائهِ

فاءت عليه مَعَ العشيّة سرحةٌ صدِئت لفيئتها صفيحةُ مائِهِ
فتراه أزرق في غلالة شمرة كالدّارع استلقى بظلّ لوائِهِ

قال المؤلف رحمه الله: كثر التّولّع بهذه الابيات عام احد واربعين وستمائة. فانشدني في ذلك لنفسه الخطيب ابو القاسم ابن معاوية اليحصبي صاحبنا واسمه كنيته ويكنى ابا الفضل:

ويوم عكفنا طوله نجتني المنى باعذب نهرٍ في ألذّ نهارِ
لدى ربوة غنّاء طيّبة الثّرى وذات معين سائحٍ وقرارِ
على رفرف خضرٍ بسطن لدَوْحه وردّينَ من امثالها بازارِ
فجدواه في سرحة الماء منصل ولكنه في الجزع عطف سوارِ
وامواجه ارداف غير مواكم تلثّمن بالآصال ريط نضارِ
اذا قابلته الشمس اذكاه نورها فبدّل منه الماء جذوة نارِ
تفيء عليه الدوح ظلّا مضاعفاً فيرجع منها بدره لسرارِ
كأنّ مكان الظّل صفحة وجْنةٍ اطلّت عليها خضرة لعذارِ
اوالبكر حاذت بالسجنجل خدّها وقد سترت من بعضه بخمارِ

وقال المؤلف وانشدناه:

ونهر كما ذابت سبائك فضّةٍ حكى بحانيه انعطاف الاراقمِ
اذا الشفق استولى عليه احمراره تبدّى خضيباً مثل دامي الصوارمِ
وتحسبه سنّت عليه مفاضة لان هاب هبات الرياح النواسمِ
وتطلعه في دكنة بعد زرقة ظلال لادواح عليه نواعمِ
كما انفجر الفجر المطلّ على الدجى ومن دونه في الافق سُحْمُ الغمائمِ

وقال ايضاً وانشدناه:

سقياً لروض ردته رأدَ الضحى وحمامه طرباً يناغي البلبلا

شتّى محاسنه فمن زهر على نهر تسلّل كالحباب تسلّلا
وكأنّما حمي الربيع لقطفه فاستل منه يذود عنه منصلا
غربت به شمس الظهيرة لا تني احراق صفحته لهيباً مشعلا
حتى كساه الدوح من افيائه برداً يزرّق بالاصائل هلهلا
فكأنّما لمع الظلال بتنه قطع الدماء جمدن حين تحلّلا

٣٥ – أبو زيد عبد الرحمن السالميّ

من أهل استجة ذكر له :

تسلّيت عن عيسى بحب محمدٍ ولولاهدى الرحمن ما كنت اهتدي
وما عن منى قلبي سلوت وانما شريعة عيسى عُطّلت بمحمدِ

وهي عندي متصلة بالانشاد الى القائل من طريق الطيلسان

٣٦ – أبو جعفر عبدالله بن محمد بن جُرَج الكاتب

من اهل قرطبة ، ومن بيوتاتها النبيهة ، اصلهم من البيرة . وكانت وفاة ابي جعفر هذا سنة خمس وسبعين وخمسمائة ذكر له :

اما ذكاء فلم تصفرّ إذ جنحت

وهي عندنا منشدة ، عزا الطيلسان (الابيات الثلاثة) قال : وقد نسبت الى ابن القاسم اخيل بن ادريس الرندي كاتب ابن حمدين ولم يصح . قال واهتدم البيت الاول منها ابو عبدالله بن مرج الكحل فجاء به في آخر قطعة من حرّ كلامه انشدناها مراراً وهي :

عرّج بمنعرج الكثيب الاعفرِ ، بين الفرات وبين شطّ الكوثرِ
ولتغتبقها قهوةً ذهبيةً من راحتي احوى المدامع احورِ

وعشية كم بتُّ ارقب وقتها سمحت بها الايام بعد تعذر
نلنا بها آمالنا في روضة مهدى لنا نسيم العنبر
والدهر من ندم يسقّه رأيه فيما صفا منه بغير تكدر
والورق تشدو والاراكة تنثني والشمس ترفل في قميص أصفر
والروض بين مذهب ومفضّض والزهر بين مدرهم ومدثر
والنهر مرقوم الاباطح والربى بمصندل من زهره ومعصفر
فكأنه وجهاته محفوفة بالآس والنعمان خدّ معذّر
وكأنه وكأنّ خضرة شطّه سيف يُسلّ على بساط اخضر
وكأنما ذاك الحباب فرنده مهما طفا في صفحة كالجوهر
نهر يهيم بحسنه مَن لم يَهِمْ ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفرّ وجه الشمس عند غروبها الا لفرقة حسن ذاك المنظر

٣٧ – أبو الاصبغ عيسى بن محمد العَبْدَرِيُّ

المعروف بابن الواعظ من المرية . سكن أَلْش من اعمال مُرْسية . قال: وانشدني ابو الربيع ابن سالم : قال انشدني ابو القاسم ابن الحذا المرسي ، قال : انشدني ابو الاصبغ عيسى بن محمد بن عبدالله بن الواعظ العبدري لنفسه في سكناه بألش وكان اصله من المرية :

عدمت يا خمالي وجوهاً من الانس فها انا في الايام مستوحش النفس
بريت زماناً من حوادث امرضت وألشٌ لعمري اسلمتني الى النكس
اقمت بها كالسيف لازم جفنه وان كنت حيّاً مثل مَن دسّ في رمس
فاني بآدابي أتيت جزيرةً فعوقبت منها بالاقامة في حبس
وهل وحشة الانسان الّا بمثلها فصيح لسان بين ألسنة خُرْس

شرَوني رخيصاً ليس يَدرون قيمتي وقد تشترى الاعلاق بالثمن البخس

ومن شعره مما ذكره عنه ابو عبدالله بن عياد في مشيخة ابيه ابي عمر :

ان قيل في الصيف ريحان وفاكهة فالارض مغبرّة والجوُّ مَخرورُ
وان يكن في الخريف النخل مختزفاً فالارض مربدّة والجوُّ مأسورُ
وان يكن في الشتاء الغيث منسكباً فالارض مبتلة والجوّ مقرورُ
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا اتى الربيع اتاك النَّوْرُ والنورُ
الارضُ سندسةٌ والجو لؤلؤةٌ والنور فيروزج والماء بلّورُ
من شمّ ريح تحيّات الرياض يقل لا المسكُ مسكٌ ولا الكافورُ كافورُ

وكتب ابو بكر ملك بن جهَير من أهل اريولة الى ابي الاصبغ هذا :

رحلت وانني من غير زادِ وما قدّمت شيئاً للمعادِ
ولكنّي وثقت بجود ربّي وهل يشقى المقلّ مع الجوادِ

فقال في معناه :

رحلت بغير زاد للمعادِ ولكنّي نزلت على جوادِ
ومن يرحلْ الى مولى كريمٍ فما يحتاج في سفر لزادِ

قال : ولابن شرف في هذا المعنى ، وانشدناه ابو الربيع عن ابن عبيدالله :

رحلت وكنت ما اعددت زادًا ولا قصّرتُ في قوت المقيمِ
فها انا ذا رحلتُ بغير زادٍ ولكنّي نزلت على كريمِ

وذكر ابيات المنصفي في هذا المعنى :

قالت ليَ النفسُ اتاك الرَدى وانت في بحر الخطايا مقيمُ
وما ذخرت الزاد قلتُ : اقصري هَل يحمل الزاد لدار الكريمِ
واخجلتي منه اذا جئته والعبد مطلوب بدينٍ قديمِ

وما ارى يطلبني قد درى انيَ محتاج اليه عديمْ
ولست محتاجاً الى شاهدٍ لان مولايَ بحالي عليمْ
وحكمه القاسط لا يقتضي هلاكَ مديانٍ بمال الغريمْ

هي من آخر كلامه متصلة بشهد حمامه . وقد نظم الرئيس ، رحمه الله ، صاحب منورقة ابو عثمان سعيد بن حكم القرشي في هذا المعنى :

يا ربِّ انّي راحل والزاد ما منه عندي للرحيل عتادُ
والوقت عنه ضيقٌ ولديك ما يسع الورى طرًّا وأنت جوادُ

وله ايضاً :

حان قدومي على القديمِ ويحسن الظنُّ بالكريمِ
ان كان ذنبي عظيماً اضحى فاين منه عفوُ العظيمِ
حسبي انّي ارجو لديه فضل غنيّ على عديمِ

افسد في صدر البيت الثاني والثالث من حيث الوزن وقد وقع فيه جمهور من الشعراء . قال ابن عياد من شعره ما كتبه لابي بخطه ونقلته منه :

لا تصحب السلطان في حالةٍ صاحبه ليث الشرى مركبُ
يهابهُ الناس لمركوبه وهو لما يركبُهُ أهيبْ

٣٨ – أبو محمد عبد الله بن ابي بكر محمد بن ابراهيم بن المنخّل

من أهل يثلب . فمن قوله يمدح :

شرفُ الخلافة ان ملكت زمامَها وغدوتَ من عقب الإمام أمامَها
واقتكَ تبتدرُ الرضا اذ رمتها ولشدّ ما امتنعت على من رامها
طبعَ الاله لها حساماً صارماً يحمي جوانبها فكنت حُسامها
فعلى رماحك ان تشقّ جيوبها وعلى سيوفك ان تقلّق هامَها

وله مسلية عن هزيمة :

لا تكترث يا ابن الخليفة منذر أتيح فما يردُّ متاحُه
قد يكدر الماء القراح لعلّة ويعود صفواً بعد ذاك قراحُهُ

٣٩ – أبو بكر محمد بن ابي بكر بن فرج بن سليمان

من أهل جيان . ويعرف بابن زِنْفٍ ، بنونين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة . له في اسود بقلنسوة حمراء :

واسود غربيب على انّ راسه به كُمَّة كالبارق المتألّقِ
نظرت اليها من بعيد كأنها بقيةُ نارٍ فوق جذع محرّقِ

٤٠ ــ أبو محمد عبد الله بن يحيى الحَضْرَمِيُّ

الاستاذ . ابن صاحب الصلاة ، ويعرف بعبدون من اهل دانية . وسكن شاطبة ، وتوفي ببلنسية ، مستهلّ رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة . فمن قوله في بغلة كتب بها سعد المذكور :

ان تكتبُ في السير بنت الغير بالملكِ فليس يدركها في ذاك من درَكِ
عذر الملومة فيها انها حملت ما ليس يحمل غير الارض والفَلَكِ
الدهرُ والبحرُ والطَّودُ الاشمّ ذرى والبدر بدر الدجى والشمس في الملكِ

قال : هذا مأخوذ من قول ابن المعتزّ في رئيس سقط عن بغل :

لا ذنب عندي لابن الغير يوم وَهَت قواه من خَوَرٍ فيها ومن لينِ
حملتموهُ سوى ما كان يحمله فردَ البغال واصناف البراذينِ
الشمس والبدر والطود المنيف وليث الغاب والبحر والدنيا مع الدينِ

والشعراء في هذا ابيات نادرة وهو من تحسين القبيح ، منها قول ابي بكر ابن حجر :

لا ذنب للطَّرْف ان زلّت قوائمُهُ وهضبة الحلم ابراهيم يجريها
وكيف يحمله طِرفٌ، وخَرْدَلةٌ من حلمه تزن الدنيا وما فيها

ولعبدون في رحلته عن شاطبة الى بلنسية ، وكان الرئيس ابو الحجاج يوسف بن سعد هو الذي نقله منها ، واستأدبه لبنيه ؛ لما كان عليه من التصاون والعدالة واباح له الإقراء ، فكان يعلمهم العربية بالقصر ، فاذا انفصل عنهم علّم الناس ايضاً بمسجد رحبة القاضي من بلنسية ، الى ان توفي في التاريخ المتقدم ذكره :

سارحل عن دار نَبَتْ بي ولم يقم بها احد في حين اقعدني الدهرُ
ففي الناس صحب ان جفاني صاحب وفي الارض قطر حامل ان نبا قطرُ
الم ترَ ان الماء بالجري ازرق وبالمكث في مستنقع القاع مصفرُّ
ورحلة اهل الفضل عن اهل بلدة شهيد بنقص فيهم ولها خسرُ
وشرُّ بلاد الله ما لم يكن بها معين على ان يستقرّ به الحُرُّ

وقال :

وعجّل شيبي ان ذا الفضل مُبتلى بدهرٍ غدا ذو النقص فيه مؤمّلا
ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى بها الحرّ يشقى واللئيم مُموّلا
متى ينعم المفترّ عيناً اذا اعتفى جواداً مُقِلًّا او غنيًّا مُبخلا

٤١ – ابو بكر محمد بن عبد الغني الفهريُّ

المعروف بابن الجنان ، من أهل جيار . وسكن مدينة فاس . له :

قالوا المشيب نجوم والشباب دُجىً لو يحسن القبح او لو يقبح الحسنُ
ما كان اغناك بالاليل الذوائب عن نجوم شيبك ذي لو انصف الزمنُ

٤٢ – أبو الحكم عُبَيدالله بن علي بن غلندُهْ الكاتب

من أهل سرقسطة . وسكن اشبيلية . وتوفي بمراكش سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، وقد اسنّ . وكان يشارك في فنون من الطب والادب والاتقان لكل ما يحاول . وهو القائل :

يا خير من علق الفؤاد بحبّهِ وأجلّ من يسمو اليه الناظرُ
عجباً لانك ملء عينك نائم وانا كما يختار صدُّك ساهرُ

وقال وهو من لزورمياته :

تكثّر من الاخوان للظهر عدة فكثرة درّ العقد من شرف العقد
وعظّمْ صغير القوم وابدأ لحتّهِ فمن خنصري كفيك تبدأ بالعَقد

٤٣ – أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسيّ

من أهل برشانة ، عمل المرية . وكان طبيباً اديباً . وكتب لوالي غرناطة وقتٌ . وتوفي بمراكش سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، وحضر السلطان جنازته . ومن كلامه :

اتذكر اذ مسحت [لديك] دمعي وقد حلّ البكا فيها عُقودَهْ
ذكرت بان ريقك ماء وَرْد فقابلت الحرارةَ بالبرودَهْ

وقال :

يقولون لي ظمياء اضحت عليلةً فقلت فما بالي بقيت اذا حيا
اتصبح شمسُ الارض كاسفة السنا ولا يعترى جسمي
اذا ما طوى عني السقامُ وصالها طوى الموت روحي في ملاءته طيّا

وقال :

ألمّت وقد نام الرقيب وهوّما واسرت الى وادي العقيق من الحمى

وراحت الى نجد فراح منجّدًا ومرّت بنعمانٍ فاضحى منعمًا
وجرّت على ترب المحصّب ذيلها فما زال ذاك الترب نهباً مقسّما
تناقله ايدي الرجال لطيّة ويحمله الداريُّ ايّان يمّما
ولما رأت ان لا ظلام يجنّها وان سراها فيه لن يتكتّما
سرت عذبات الرّيط عن حرّ وجهها فأبدت شعاعاً يرجع الصبح مظلما
فكان تجلّيها حجاب جمالها كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلّما

٤٤ — أبو الحسن علي بن احمد بن لبّال الاسيُّ القاضي

من أهل شريش . توفي بها سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ضحى يوم الثلاثاء الثاني لذي الحجة ودفن في اليوم المذكور . ومن قوله :

لما تقوّص مني الجسم عن كبرٍ وابيضّ ما كان مسودًا من الشعرِ
جعلت امشي كاني نصف دائرة تمشي على الارض او قوس بلا وَتَرِ

وقال :

قوّس ظهري المشيب والكبَرُ والدهر ، يا عمرو ، كله عِبَرُ
كأنني والعصا تدبُّ معي قوسٌ لها وهيَ في يدي وَتَرُ

وقال :

ما كنت احسب قبل رؤية وجهه انّ البدورَ تدورُ في الأغصانِ
غازلته حتّى بدا لي شعره فحسبته درًا على مرجانِ
كم ليلة عانقته فكانّما عانقت من عطفيه غصن البانِ
يطفى ويلمب تحت عقد سواعدي كالمهر يلمب بين ثني عنانِ

٤٥ – أبو الحسن محمد بن محمد بن مَسْلَمة

من أهل اشبيلية . ودار سلفه قرطبة . وتوفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة. له من قصيدة يمدح :

ما دارهم بمجيبة اطلالها ... فاستجر دمعك لن يفيد سؤالها
اعيتك دارسة شطا بجديدها ... مرّ الجديد فاشكلت اشكالها
والدار تلك وانما بك لوعة ... القاك في ليل الشكوك ظلالها
يادار اعلى الشطّ من وادي القرى ... مطلت عليك من الغمام ثقالها
وجرى عليك من الرياح نسيمها ... والالطفان جنوبها وشمالها

وله في كير حداد :

ومنضّد فيه الرياح سواكنٌ ... فاذا تحرّك آذنت بهبوب
يطوي على زفراته كشحاً له ... عند التحرّك هيأة المكروب
والآبنوس الفحم ان عرضته ... اهدى له ما شئت من تذهيب
صدر المحبّ تخال منه معملّا ... ومتى تعطّله فخصر حبيب

٤٦ – أبو محمد عبد الله بن محمد بن ذِمّام – الكاتب –

من عمل مرسية ، وسكن مالقة . وكان في اول امره توجه الى مراكش وتعلق بخدمة ابي القمر هلال بن محمد بن مردنيش. ومن قوله في هلال المذكور:

ملكت الفضل يا نجل ابن سَعد ... فما لك في الاكارم من نظير
حُسامُك حاسم عَدْوَ الاعادي ... ومالك مُذْهِبٌ عدمَ الفقير
ووجهك ان تبدّى في ظلام ... تجلّى عن سَنَى قمر منير
لذا سماك من سمّى هلالاً ... لإشراق حُبيتَ به ونُور

وكان هلال قد سأله ان يعارض اربعة من اشعار الغناء هذه القطعة أحدها تركتها اختصاراً .

٤٧ ــ أبو بكر محمد بن محمد بن حارث اليَعْمريّ

من اهل بذّه . قال : انشدنا ابو عبد الله بن الصفّار الضرير ، قال : انشدنا لنفسه يهجو ابن همشك :

هَمشك ضمّ من حرفين من هم ومن شكّ
فعين الدين والدنيا لإمرته اسىً تبكي

قال : وكان ابن همشك، واسمه ابراهيم بن احمد، عاتياً قاسياً . وهو رومي الأصل ، ملك في الفتنة جيان وسقورة ، وكثيراً من اعمال غرب الاندلس وصاهر ابن سعد وخالفه ، ثمّ انه صار الى الدعوة المهدية على يد الشيخ ابي حفص . رحمه الله .

٤٨ ــ أبو الحجّاج ابن يوسف بن عبد الله بن ايوب الفهريّ

من أهل دانية . وسكن بلنسية . وولي بها الاحكام . وكان له بعقد الروط استقلال . وتوفي في شعبان سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ، قال : وانشدني ابو الربيع بن سالم قال : انشدني لنفسه :

ابى الله الّا ان افارق منزلاً يطالعني وجه المنى فيه سافرا
كأنّ على الاقدار الّا أُحلّه يميناً فما اغشاه الا مسافرا

٤٩ ــ أبو عمرو رضيّ بن رضي الكاتب

من اهل مالقة . فمن قوله :

ولما التقينا نسيت النّسيب فقالت نسيبُ نسي بي نسياً

وحققت اني مغرى بها فقالت غريب غرى بي غريباً
كنتُ عن محب بغير اسمه فقالت منيبٌ منى بي منيباً

قال وحدثني ابو الحسين عُبيد الله بن محمد بن الموصلي بثغر بطليوس ان ابا عمرو هذا استشهد برابة من نواحيها ، وهو اذ ذاك يتولى الكتابة لواليها بعد التسعين وخمسمائة .

٥٠ ـ أبو القاسم محمد بن علي الهَمْدَانيّ المعروف بالبراق

من أهل وادي آش . وخرج منها في الفتنة فسكن بلنسية ومرسية . وسمع الحديث بها ، ثم عاد الى بلده قبل التسعين وخمسمائة ، وبعد موت ابن سعد . توفي هنالك سنة ست وتسعين وخمسمائة . ومن قوله في وسيم يلبس اطماراً وقاله ارتجالاً :

عاينته بين اطمار يزان بها ما بين مستتر منها ومنكشفِ
كأنه قمرٌ دارت به سحبٌ فالبعض منكشفٌ والبعض في سدَفِ

وقال :

قالوا: التحَى وستلو عنه. قلت لهم: لا يحسن الروضُ ما لم ينبت الزهرُ
هل التحى طرفه الساجي فاهجره أو هَل ترحزح عن اجفانه الحورُ

٥١ – أبو محمد عبد المُنعِم بن محمد الخَزْرَاجيُّ

القاضي المعروف بابن الفرس ، من اهل غرناطة وبيوتاتها الاصلية . وذكر ما قاله الصيرفي في جده عبد الرحيم قال : وغاب عن الصيرفي من كان منهم بشارقة الاشراف من عمل بلنسية . وتوفي عبد المُنعِم رابع جمادى الأخيرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ومن قوله:

أأدعو فلا تلوي وانت قريب واشكو فلا تشكي وأنت طبيب
فهل شيب من تلك المصافاة مَشرَعٌ وهيل على ذاك الاخاء كثيبُ

وذكر بيتي ابي محمد في خامات الزرع ، ثم قال : انشدنا ابو الربيع بن سالم : انشدنا ابو عبدالله ابن زرقون : انشدنا ابو الفضل عياض لنفسه ترنجالا وقد نظر الى زرع يتخايل الشقر خضرته :

انظر الى الزرع وخاماته تحكي ، وقد ولّت امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

٥٢ – أبو بحر صفوان بن ادريس التجيبي الكاتب

من اهل مرسية . ومن نبيهات البيوتات بها . وهو من جمع تجويد الشعر الى تجويد النثر مع سداد المقصد وسلامة المعتقد . ومن تصانيفه كتاب بداهة المتحفز وعجالة المستوفز يشتمل على رسائله واشعاره وما خوطب به ، وراجع عنه ، وزاد المسافر وهو الذي عارضه الفقيه ابو عبدالله بهذا المجموع ، وتأليف في ادباء الاندلس لم يكمله ، قال : ومن اصحابنا من عثر على بعضه فحدث بكثرة ما حشر فيه من الفوائد . وتوفي مغتبطاً لم يبلغ الاربعين سنة وثكله ابوه الخطيب ابو يحيى وهو تولى الصلاة عليه عند وفاته في شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . قال الفقيه ابو عبدالله : انشدني الاديب ابو محمد عبدالله بن علي الناقفي المرسي فقال : انشدني لنفسه :

أحمى الهوى قلبي وأوقد فهو على ان يموت أو قدُ
وباللوى شادنٌ عليه جيدُ غزال ووجه فرقد
علّله ريقه بخمر حتى انثنى طرفه فمربد
لا تعجبوا لانهزام صبري فجيش اجفانه مؤيد
انا له كالذي تمنى عبد نعم عبده وازيد
لهُ عليَّ امتثال أمر ولي عليه الجفاء والصد
ان بخلت عينه لقتلي صلى فؤادي على محمّد

قال وانشدنا الحافظ ابو الربيع بن سالم قال : انشدنا صاحبنا الاديب الكاتب ابو بحر لنفسه يتنزل ويصف ليلة انس :

يا حُسنه والحسن بعض صفاتهِ والسحر مقصور على حركاتهِ
بدرًا لو انَّ البدر قيل له اقترح أملًا ، لقال اكون من هالاتهِ
يعطي ارتياح الغصن غصناً حمل الصباح فكان من زهراتهِ
والخال ينقط في صفيحة خدّه ما خطَّ حبر الصدغ من نوناتهِ
واذا هلال الافق قابل وجهه ابصرته كالشخص في مرآتهِ
عبثتْ بقلب عميده لحظاته يا رب لا تعتب عَلى لحظاتهِ
ركب المآثم في انتهاب نفوسنا فالله يجعلهنَّ من حسناتهِ
ما زلت اخطب للزمان وصاله حتى دنا والبعد من عاداتهِ
فنفرت ذنب الدَّهرِ فيه لليلة سترت عَلى ما كان من زلّاتهِ
غفل الزمان فقلت منه ندرة يا ليته لو دام في غفلاتهِ
ضاجعته والليل يذكي تحته نارين من نفسي ومن وجناتهِ
بتنا نشمشم والعفاف نديمنا خمرين من غزلي ومن كلماتهِ
فضممته ضمّ البخيل لماله احنو عليه من جميع جهاتهِ
اوثقته في ساعديّ لانه ظبيٌ خشيت عليه من فاتاتهِ
والقلب يدعو ان يصير مساعدًا ليفوز بالآمال في ضماته
حتى اذا هام الكرى بجفونه وامتدّ في عضدي طوع سناتهِ
عزم الغرام عليَّ في تقبيله فنفضت ايدي الطوع من عزماتهِ
وابَى عفافي ان اقبل ثغره والقلب مطويٌّ عَلى جمراتهِ
فاعجب لملتهب الجوانح غلّة يشكو الظما والماء في لهواتهِ

وذكر ابا بكر يحيى بن احمد بن بقي الاشبيلي في كلمته سبقه بهذا في القصيدة المشهورة :

بأبي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطَّيْ فارق

وله :

أعذاره رفقاً عليه فقد صدر الصبي غضبان عنك اسف
كيف انبريت لنون وجنته فمحوتها وكتبت لامَ الف
فكانها نهي لعاشقه لا تلتفت بدرًا جنى فكسف

وله في وسيم اثرت الشمس في وجنته :

ومعذَّم الوَجنات تحسب انه صبغت برودَ الورد في وجناتِهِ
مثل الجمال بخدّه متبيناً فشهدت ان الخال من آياتهِ
فتوقدت احشاؤها من زفرة فبدا شعاع النار في مرآتِهِ

وله في آخر يومي نارنجًا في ١٠ :

وشادن ذو غنج دلّه يروقنا طورًا وطورًا يروغ
يقذف بالنارنج في بركةٍ كلاطخ بالدم سود الدروغ
كأنها اكبادُ عشاقِه يتبعها في لجّ بحر الدموع

وله في نارنجة :

ربَّ نارنجة تأملتُ منها منظرًا رائعاً ونشأً غريبا
نشأت في القضيب وهي رمادٌ فغذاها الحيا فعادت لهيبا

وله في باكورة :

حيّتك ضاحكة بنيّة ايكة تهفو تحيّتنا بعطف النادي
لما دَرَتْ ان سوف تشكل ابها لبست بحكم الفقد ثوب حدادِ
تنشقّ عن لمع البياض كانها قلبي تبسم عن ثغور ودادِ

وله في أكول :

وصاحب لِيَ لا كانت طبائعه كانها سُحب بالشَّرط منهمرة
اذا احسَّ بأكول تقدّمه يكادُ يسبق فيه حلقه بصرهْ

وله من مفردات الابيات :

بيني وبين ابي حمره عداوة الماء مَعَ النار

وله :

لو انه كان جزء فقهٍ لما عدا جامع العيوب

٥٣ – أبو بكر عبد الرحمن بن علي بن مسعَدة العامريُّ الكاتب

من أهل غرناطة . ووَلي الخطبة بجامع قصبتها . وكان من مشاهير الكتاب وتوفي عن سن عالية ، ودفن مستهل جمادى الاخيرة سنة ستمائة . فمن قوله مما كتب به الى يزيد بن صقلاب :

ابا بكر ودادُك من ضميري كرَقم محابر أعيا الصناعَا
وانسى ابن الرقاع وامّ سلمى فمالي لا اضمنه الرقـاعَا
واكتم لوعتي حفظاً لشيبٍ لَحى في الحبّ من كشَف القناعَا
وحبّة واصل بالذات تبقى وبالاعراض لا تألو انقطاعَا
وان يك طيفك السـاري سهيلا قنعتُ به على البُعد اطلاعَا
وحسبي نفثةٌ في عقـد سحر لحمسك تلأم النفس الشعاعَا
بقيتَ تتأكب القمرين حسناً وتعتقد الذوابل واليراعَا

ولابن صقلاب مراجعة له على هذا .

(له صلة)